رمضان الصباح
11
العدد 3088 - السنة الحادية عشرة
الخميس 22 رمضان 1439 - الموافق 7 يونيو 2018
Thursday 7 June 2018 - No.3088 - 11 th Year

يترقبون بشوق ولهفة مجيء الشهر الفضيل

رمضان في كندا .. الإفطار الجماعي يجمع الجاليات الإسلامية

■ تعم الفرحة جميع المسلمين لدى سماعهم خبر ثبوت الشهر الكريم ويهنئون بعضهم البعض

■ ليس من المعتاد في تلك الديار الخروج لالتماس هلال رمضان إذ هم في العادة يكتفون بخبر وسائل الإعلام

■ لا تلاحظ تغيرات ذات شأن ووزن تطرأ على حياة المسلمين في كندا مع دخول الشهر الفضيل

■ لا يشكل المسلمون هناك نسبة تسمح لهم بسيادة عاداتهم وممارسة شعائرهم الإسلامية

■ الحرص على الحفاظ على سنة تناول طعام السحور وغالبًا ما يفطرون على التمر والحليب

■ الإفطار الجماعي في المساجد يعتبر مَعلَمًا بارزًا خلال الشهر الكريم

■ صلاة التراويح عشرين ركعة غالبًا، ويُختم القرآن في بعض المساجد، وفي البعض الآخر يُقرأ في الصلاة بما تيسر منه

إحدى الأسر في المطاعم وقت الإفطار

تعود كلمة كندا في الأصل إلى كنتا، وهي كلمة ترجع إلى لغة الإيروكواس في سانت لورانس وتعني قرية أو مستوطنة في عام 1535، استخدم السكان الأصليون لمنطقة مدينة كيبك الحالية هذه الكلمة لإرشاد المستكشف الفرنسي جاك كارتييه إلى قرية ستاداكونا. ثم استخدم كارتييه فيما بعد كلمة كندا ليس للإشارة لتلك القرية بعينها فقط، بل ولكامل المنطقة التي تقع تحت حكم الزعيم دوناكونا زعيم قرية ستاداكونا.

وبحلول عام 1545، اصبحت جميع الكتب والخرائط الأوروبية تشير إلى تلك المنطقة المستكشفة باسم كندا.

في القرن السابع عشر وبدايات القرن الثامن عشر، أطلق الإسم كندا على شطر من فرنسا الجديدة والذي يقع بمحاذاة نهر سانت لورانس وعلى السواحل الشمالية للبحيرات العظمى. انقسمت هذه المنطقة فيما بعد إلى مستعمرتين بريطانيتين هما كندا العليا وكندا السفلى. أعيد توحيدهما كمقاطعة كندا عام 1841. ومع تشكيل الاتحاد الكونفيدرالي عام 1867، تم إطلاق الإسم كندا اسما رسميا للدولة الجديدة، بينما اختير لقب دومينيون كلقب للدولة من المزمور 72:8.

ومع اتساع الحكم الذاتي لكندا عن المملكة المتحدة، استخدمت الحكومة الكندية اسم كندا في مستندات الدولة والمعاهدات الدولية بشكل متزايد. تجلى هذا التغيير في إعادة تسمية العطلة الوطنية من يوم الدومينيون إلى يوم كندا عام 1982.

الإسلام في كندا

يشكل المسلمون المقيمون في كندا نسبة قليلة لا تبلغ المليون نسمة من مجموع السكان البالغ عددهم قرابة الثلاثين مليون نسمة. وتشير الإحصائيات شبه الرسمية إلى أن عدد المسلمين في كندا يصل حوالي سبع مئة ألف نسمة، أو نحو هذا العدد.

ومعظم الكنديين المسلمين ولدوا مسلمين، بالإضافة لأعداد صغيرة من معتنقي الإسلام من ديانات أخرى. ومثل ما هو الحال مع المهاجرين بشكل عام، جاء المهاجرون المسلمون إلى كندا لأسباب متنوعة، مثل التعليم العالي، والأمن، والعمالة، وجمع شمل الأسرة، وجاء آخرون من أجل الحرية الدينية والسياسية، والسلامة والأمن، مخلفين وراءهم والحروب الأهلية، والاضطهاد، وغير ذلك من أشكال النزاعات الأهلية والإثنية. في ثمانينيات القرن العشرين، أصبحت كندا مقصد هاما للجوء الفارين من الحرب الأهلية اللبنانية. أما في تسعينيات القرن العشرين شهدت وصول المسلمين من الصومال في أعقاب من الحرب الأهلية الصومالية، فضلا عن المسلمين البوسنيين الفارين من يوغوسلافيا المتفككة. لكن كندا لم تتلق اي أعداد كبيرة من العراقيين الفارين من الحرب الأهلية العراقية. وبشكل عام تقريبا جاء مسلمون مهاجرون من كل الدول مسلمة في العالم إلى كندا—من ألبانيا إلى اليمن إلى بنجلاديش.

وغالبية الكنديين المسلمين—وليس من قبيل الصدفة لأن نسبة كبيرة من المهاجرين في البلاد—تعيش في مقاطعة اونتاريو، مع أكبر المجموعات استقر في نواحي منطقة تورونتو الكبرى. ووفقا لتعداد عام 2001، كان هناك 254.110 مسلم يعيشون في تورونتو الكبرى.

والمسلمون في تلك الديار لا يتمتعون بحرية ذات شان تذكر، وخاصة بعد الأحداث التي شهدتها الساحة العالمية في السنوات الأخيرة: فعلى سبيل المثال لا يُسمح برفع الصوت في الأذان خارج المساجد، ناهيك عن المضايقات الأخرى التي يتعرض لها المسلمون بين الحين والآخر للحد من حريتهم الدينية والعقيدية.

ترقب للشهر الفضيل

وعلى الرغم من ذلك، فإن الجالية الإسلامية في كندا تترقب بشوق وليهفة مجيء شهر رمضان المبارك – شهر الخير – حيث تعم الفرحة جميع المسلمين هناك لدى سماعهم خبر ثبوت الشهر الكريم، فيهنئ المسلمون بعضهم بعضا بقدوم شهر رمضان، ويتبادلون مشاعر الأخوة والمحبة فيما بينهم. معبرين عن ذلك بقول بعضهم لبعض: كل عام وأنتم بخير.

وليس من المعتاد عند المسلمين في تلك الديار الخروج لالتماس هلال رمضان، إذ هم في العادة يكتفون بخبر وسائل الإعلام، وبمجرد أن يثبت خبر دخول الشهر الكريم حتى يسارع الجميع للمباركة والتهنئة، باللقاء أو الاتصال أو بما تيسر لديهم من وسائل ينقلون من خلالها فرحتهم، ويعبرون عن بهجتهم وسرورهم بقدوم الضيف المبارك شهر الخير والعمل.

لا تغييرات كبيرة

ولا تُلاحظ تغيرات ذات شان ووزن تطرأ على حياة المسلمين في كندا مع دخول الشهر الفضيل، إذ تبقى الحياة سائرة حسب وتيرتها المعتادة، ووفق نظامها المألوف، وهذا أمر طبيعي؛ إذ لا يشكل المسلمون هناك نسبة تسمح لهم بسيادة عاداتهم وممارسة شعائرهم الإسلامية التي درجوا في بلادهم الأم.

ومع ذلك، فلا نعدم أن تجد بعض المسلمين في كندا يحافظون على التمسك بالهدي النبوي ما وسعهم الأمر في ذلك؛ فأحيانًا تجدهم يحرصون على الحفاظ على سنة تناول طعام السحور، وهم غالبًا يفطرون على التمر والحليب، أو التمر والماء، أو ما تيسر لهم من مشروبات.

كما أن الإفطار الجماعي في المساجد يُعتبر مَعلَمًا بارزًا خلال هذا الشهر الكريم؛ حيث تجتمع الجاليات الإسلامية من جنسيات مختلفة على مائدة واحدة، يتناولون طعام الإفطار سوية، ثم يؤدون صلاة التراويح جماعة، والتي قد يتخللها في بعض الأحيان درس ديني أو كلمة إيمانية يلقيها بعض الشباب الملتزم، أو بعض الدعاة الذين يزورون تلك البلاد خلال هذا الشهر الكريم.

كما ان الكثافة والقطائف وزينة رمضان لم تختف من مظاهر رمضان في كندا، ويقول أشرف مرسي من الجالية المصرية التي تعيش في كندا: نحن نصوم أطول يوم في رمضان، حيث التوقيت الصيفي هو التوقيت الدائم هنا في كندا مما يجعلنا نشهر بطول الشهر الكريم.

ويعتمد غالبية المصريين هنا على الاجتماع في رمضان، حيث تقوم كل مجموعة من الأصدقاء بعمل إفطار جماعي كل يوم في بيت أحد الأصدقاء، وهناك من يقوم بعمل إفطار جماعي في ساحة الجامع لجمع المسلمين على سواء مصريين أو أجانب، ويتم الإفطار سريعا يتم التوجه إلى الجوامع لأداء صلاة العشاء، وتمتلئ الجوامع هناك حتى يصل إلى آلاف المسلمين سواء مصريين أو أجانب

ويصلي المسلمون صلاة التراويح هناك عشرين ركعة غالبًا، ويُختم القرآن في بعض المساجد، وفي البعض الآخر يُقرأ في صلاة التراويح بما تيسر من القرآن.

وربما كان قلة المساجد وبعدها عن مساكن كثير من المسلمين مانعًا مهمًا من حضور الكثير لأداء صلاة التراويح في جماعة. ومن أشهر المساجد التي يؤمها المسلمون في كندا مسجد السنة النبوية في مدينة مونتريال العاصمة، حيث يرتاد المسلمون في تلك المدينة وضواحيها هذا المسجد خلال هذا الشهر الكريم بشكل ملفت للانتباه.

وتشهد أغلب النساء صلاة التراويح في المساجد، ولا يتخلف منهن إلا من كانت صاحبة عذر، أو ضلت سواء السبيل في غمرة تلك الحياة الفاتنة.

ويُعقد في كل يوم من أيام شهر رمضان مجلس قرآني، يتولى أمره بعض الحافظين لكتاب الله والمتقنين لتلاوته؛ حيث يستمع للحضور التي تقرأ بين يديه، ويصحح لهم ما يقعون فيه من أخطاء التلاوة، كما ويتعرض بين الحين والآخر لشرح معنى آية أو كلمة تحتاج إلى شرح، أو يجيب عن سؤال يوجه إليه من بعض الحضور في تلك المجلس.

الاعتكاف

أما سنة الاعتكاف في هذا الشهر فلا يحافظ عليها إلا القليل من المسلمين؛ إذ قلما تجد أحدًا قد اعتكف في مسجد من المساجد في تلك البلاد، غير أن المساجد في ليلة السابع والعشرين تكتظ بجموع المصلين والملتمسين لبركة ليلة القدر، حيث يعتقد المسلمون هناك أن ليلة السابع والعشرين هي ليلة القدر، ولأجل هذا الاعتقاد يحرص الكثير على إحياء تلك الليلة، والعكوف في المساجد إلى طلوع فجر تلك الليلة، ثم يذهب كل من حيث أتى، راجيًا رحمة ربه، وآملاً عفوه وغفرانه.

أما عن إخراج صدقة الفطر، فلا تلق كبير عناية واهتمام من مسلمي تلك الديار، إذ لا يخرجها إلا البعض، والأكثر يغض الطرف عنها. والذين يخرجونها يتولون ذلك بأنفسهم؛ حيث لا توجد جمعيات ولا هيئات رسمية تقوم بأمر الجمع والتوزيع.

أما عن ليالي المسلمين الرمضانية في كندا، فهي لا تختلف كثيرًا على غيرها من ليالي السنة، سوى أداء صلاة التراويح، وقراءة شيء من الذكر الحكيم. وما تبقى من ساعات تلك الليالي فتسير على حالها ومنوالها، بين سهر في طاعة الله وطلب رضوانه، وبين سهر في معصية الله، وفعل ما يسخطه! ومما يؤسف له أن كثيرًا من الشباب في تلك الديار قد فتنه مغريات تلك الحضارة الزائفة، وأخذت من عقله وقلبه كل مأخذ، وركن إليها كل الركون، وهم في الأغلب في غمرة ساهون، وعن الآخرة هم معرضون، وعلى الدنيا وشهواتها هم مقبلون ومتهافتون. ولا يمنع هذا الوضع من أن تجد هناك بعض الشباب المسلم – على قلتهم – الذين لا يزالون يتمسكون بدينهم، ويلتزمون بأحكامه أشد الالتزام، وهم فوق ذلك يقبضون عليه كالقابض على الجمر.

ومظاهر الإخلال بحرمات هذا الشهر الكريم عادة ما تظهر بين المسلمين الذين لا يصلون، ولا يقيمون للدين وزنًا، ولا يرعون له حرمة؛ فتجدهم لا يكترثون بشيء من تعاليم الإسلام، ولا يلتزمون بشيء من آدابه وأحكامه.

وغير المسلمين في كندا ليسوا في الغير ولا في النفير، كما يقول المثل العربي، وإذا كان لكل قاعدة استثناء، كما هو معروف ومشهور، فإن ما رُوي لنا يصدق تلك القاعدة، ويشد من أزرها، وهو أن بعض أهل تلك البلاد من غير المسلمين كان يصوم شهر رمضان خلسة وخفية من غير أن يُخبر أحدًا، أو يدري به أحد، بل ربما لا يجرأ هو نفسه على أن يبوح بسره وفعله لأحد قريب أو بعيد !!

ساعات تحدد مواعيد الصلوات الخمس

شوارع كندا خالية وقت الافطار

■ قلة المساجد وبعدها عن مساكن كثير من المسلمين مانع أساسي من حضور الكثير لأداء صلاة التراويح

أحد المساجد في كندا

الجاليات المسلمة تكثر بالمساجد في رمضان

افطار جماعي